فهـــرس الـعـــدد

مغزى ملتقيات الفكر الاسلامى	**مولود قاسم نايت بلقاسم**	2
● **من محاضرات الملتقى 11 للفكر الاسلامى**		
المجتمع التاهرتى فى عهد الرستميين	**د٠ احسان عباس**	20
ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية	**د. وداد القاضى**	37
محمد وعبد الرحمان بن رستم فى قرطبة	**د٠ ماریاخیسوس فغیرا**	59
الاسلام فى افريقيا اليوم	**محمد عبد الله عنان**	81
● **من اصداء الملتقى 8 :**		
الملتقى الثامن للفكر الاسلامى	**صبرى أبو المجد**	87
● **دراسات تاريخية :**		
الطاهريون والدولة العباسية	**د٠ منجى الكعبى**	94
● **من اصداء الملتقى 11 :**		
لقاء مع مولود قاسم نايت بلقاسم	**عبد العال الحمامصى**	117
الجزائر والملتقى الحادى عشر للفكر الاسلامى	**فهمى عبد العليم الامام**	120
● **كتـب جديـدة :**		
أبو حمو الزيانى : حياته وآثاره	**د٠ محمد بلقراد**	136
● **رسائل جامعية :**		
نظم الدر والعقيان ، فى شرف بنى زيان	**د٠ محمود بوعياد**	150

محمد وعبد الرحمان بن رستم في قرطبة

د. ماريا خيسوس فيغيرا
أستاذة بالقسم العربى والاسلامى
بجامعة كومبلوتنس ـ مدريد ـ
(اسبانيا)

فى البلاط القرطبى على عهد الامير عبد الرحمن الثانى (206 ـ 238) ، (822 ـ 852) يمكن أن نتعرف على شخصيتين من العائلة الرستمية ،الاسرة الحاكمة فى تاهرت منذ عام 777/160 ، وبالرغم من المعلومات المحدودة بصورة متناهية (1) ، فان المصادر التاريخية ، قد حفظت لنا ما يستدل به على المكانة العالية ، السياسية والحربية لهاتين الشخصيتين وهما عبد الرحمن ومحمد بن رستم فى الاندلس ، واللذان

(1) ما يوجد فى أيدينا من أقسام المقتبس الخاصة بفترة من حكم عبد الرحمن الثانى، يمكن أن تعطينا الفرصة للحديث بتفصيلات أوسع ـ أنظر فى قائمة المراجع : «ابن حيان»

بوجودهما فى البلاط القرطبى قد صنعا شبكة معقدة من القضايا السياسية والفكرية ، والاقتصادية ، بالنسبة للعلاقات بين الاندلس والمغرب فى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى مما يستحق العودة الى الدراسة المتفحصة (2) ٠

من ناحية أخرى فانه مما لا ينبغى أن ننسى تذكره فى هذا الملتقى الحادى عشر للفكر الاسلامى والذى يعقد فى « ورقلة » العاصمة الرستمية الثانية أنه ههنا ، فى صدراته ، فى واحة ورقلة قد قوبل بالترحيب الامير الرستمى يعقوب ابن أفلح وأنصاره ، عندما قام الجيش الشيعى بقيادة الداعى أبى عبد الله بالهجوم على تاهرت فى شوال 256 هـ/909 م ٠

ومن عدالة القول ينبغى أيضا التذكر بأنه فى قرطبة قد تابع وجوده الفعال رستميون آخرون من سلالة أحد أحفاد مؤسس هذه العائلة ٠ ولكن ماهية الدوافع الحقيقية التى جعلت هذا الفرع الرستمى يستقر فى قرطبة مجهولة لنا بالرغم من أنه يمكننا الاستنتاج بأن ذلك يخضع للعلاقات الطيبة بين الرستميين فى تاهرت والأمويين فى الاندلس وذلك ما سوف يكون موضع احتفالنا ٠

لقد احتفظ لنا بالنسب الكامل لمحمد بن رستم بفضل الترجمة المختصرة التى يعطيها قلم ابن الابار (3) فى القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى ، مختصرا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الرازى وابن فرج الجيانى ، واللذين نقدت اعمالهما للاسف الشديد (4) ، تلك الاعمال التى يمكننا أن نستنتج بأنها كانت الاساس للتعرف على هاتين الشخصيتين الرستميتين ، هذه الترجمة مع كونها قليلة الكلمات فانها كثيرة الفائدة حيث نقل لنا ابن الابار :

---

(2) ليفى بروفنسال ـ بحاسته التاريخية الرائعة ، قد وضع الملخص الاساسى لهذه الملاحظات : أنظر تاريخه فى صفحات : 134 ، 149 ، 159 ، 160 ، 64 ، 158.

(3) ابن الابار : الحلة السيراء ، ص 372 ـ 373 الترجمة رقم : 202 ٠

(4) لكى تقوم ما فقد ، وما احتفظ به من أخبار الرازى ، أنظر « تاريخ الرازى » (CRONICA DEL MORO RASIS) كتاب لـ D. Catalan، مدريد 1974)
وبخاصة الاختصار الموجود فى صفحة 25، عن ابن فرج : أنظر E. Térès : Ibn Faray de Jaén Ysu Kitab El-Hada'iq (ابن فرج الجيانى وكتابه « الحدائق » ، « مجلة الاندلس » العدد الحادى عشر (1946) صفحات من 131 الى 157 ٠

« محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم مولى الغمر بن يزيد ابن عبد العزيز ، دخل أبـــوه الى الاندلس ، وكان محمد هذا بناحية الجزيرة ، واصطنعه عبد الرحمن بن الحكم فى امارته على شؤونه من قبل أبيه الحكم ، فكان يانس بـــه بعض الاحيان · ثم افضت اليه الخلافة ، فاستقدمه وصرفه فى الحجابة والوزارة · وهو أحد القواد الذين كان فتح المجوس على أيديهم باشبيلية الى فتوحات تعلم بها ، وكـان أديبـا ، حكيما ، لاعبـا بالشطرنج،ذكره الرازى · ولمحمد بن سعيد هذا شعـر فى « الحدائق » لابن فرج ، قد كنت كتبت منه فى « الكتاب المحمدى » من تاليفى ، فنقل هنا اسمه الى باب نظرائه » ·

تلك الميول الثقافية تبدو وكانها تراث لهذه الاسرة الرستمية على مـا ستوضحه فيما بعد حالة لمحمد بن رستم (5) مع ابنة للموسيقى زرياب أستاذ الاناقة فى الحضرة القـرطبيـــة ·

مفقود هو **تاريخ** الرازى وكذلك الجزء الاول من ذلك المجلـد من **المقتبس** ، (6) فأول تاريخ مؤكد لوجود محمد بن رستم فى قرطبة قد حفظه لنا المؤرخ ابن عذارى فى القرن 8 هـ/14 م وهو يقول لنا (7) :

---

(5) كذلك يحكى ليفى بروفنسال ، تاريخه ص 181 ملاحظة 89، معتمدا على مخطوطة من مخطوطاته الخاصة عن **جمهرة الانساب** لابن حزم حيث جاءت تلك الملاحظة فى الملحـق الذى لم نجد له أثرا فى طبعته المحققة على يد ليفى بروفنسال نفسه والذى نذكره ضمن مراجعنـا ·

ومن المؤكد أن ابن حزم فى فصل صغير جدا عن الانساب الفارسية حيث اشار الى رستمى تاهرت لم يشر الى الفرع المستقر فى الاندلس (الجمهرة ص 474 — 475) · من جهة أخرى فان ابن الابار فى **التكملة** ، رقم : 2860 و 2861 قد ارخ لعلية وحمدونة ابنتى زرياب بدون اية اشارة الى علاقة ما مـــع محمد بن رستم ، ولربما يمكن ان يقول لنا شيئا عن هذه الاشياء الخاصة كتاب عن زرياب ، والذى سمعت الثناء عليه دون أن أتمكن من رؤيته ، وهذا الكتاب لمحمد بن أحمد حنفى : **زرياب أبو الحسن على بن نافـع** موسيقار الاندلس.نشر فى القاهرة بدون تاريخ ضمن سلسلة اعلام العرب نمرة 54 ·

(6) وهو المخطوط الذى كان يملكه ليفى بروفنسال (مخطوطة فاس) أنظر علـى سبيل المثال «تاريخه» صفحة 176 ، ملاحظة رقم 1 الجزء الثانى ، ص 144 ، 150 ·

(7) ابن عذارى : البيان ، الجزء الثانى ، ص 82 ·

« فى سنة 214 (829 ـ 830) ثار الضراب بطليطلة فأخرج الامير عبد الرحمن اليه محمد بن رستم وأمره بحربه فحاربه فى هذه السنة وفى سنة 216 (831 ـ 832) توافت الجنود لمحمد بن رستم عامل الثغر ، فناهض هاشما الضراب وكان قد تغلب على جانب الثغر ، وكان عبد الرحمن قد استقصر محمد بن رستم فى حقه وكتب اليه يعنفه ، فتقدم ابن رستم والتقى مع هاشم الضراب ، فوقعت بينهم حرب شديدة اياما ٠ ثم انهزم هاشم وقتل هو ومن معه وكانوا ألافا » ٠

هذه القدرة العسكرية لمحمد بن رستم ستعود الى الظهور مرة أخرى فى عام 230 (844) ، عندما هاجم المجوس باشبيلية ، وبسبب نقص فقرات المقتبس (8) التى تحكى ذلك فاننا سنستعين باقاويل ابن عذارى والعذرى ٠ يقول ابن عذارى (9) :

« فخرج المجوس فى نحو ثمانين مركبا ٠٠٠ ثم تقدموا على اشبيلية فاحتلوا بها احتلالا ، ونازلوها نزالا الى ان دخلوها قسرا واستأصلوا أهلها قتلا واسرا،فبقوا بها سبعة أيام يسقون أهلها كأس الحمام ، واتصل الخبر بالامير عبد الرحمن ، فقدم على الخيل عيسى بن شهيد الحاجب ، وتوجه بالخيل عبد الله بن كليب وابن رستم وغيرهما من القواد واحتل بالشرق ٠ وكان بينهم وبين المسلمين ملاحم ثم نهضوا الى قبطيل ٠٠٠ ثم مضوا بمراكبهم واعتركوا مع المسلمين فانهزم المسلمون وقتل منهم ما لا يحصى ثم عادوا الى مراكبهم الى قادش وذلك بعد ان وجه الامير عبد الرحمن قواده ٠٠٠ فانهزم المجوس وقتل منهم نحو من خمسمائة علج ، وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها ، فأمر ابن رستم باحراقها وبيع ما فيها من الفيء ٠٠ ثم كانت الوقعة عليهم بقرية طلياطة يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من السنة قتل فيها منهم خلق كثير ، ثم توجهوا (المجوس) منها الى الاشبونة فانقطع خبرهم » ٠

هذه القصة تتفق فى اطارها العام وتبدو مشتقة من التى حفظها لنا العذرى هذا المؤرخ الذى يرجع الى القرن 5 هـ/11 م ٠ يحدثنا بتفاصيل أفضل عن مجرى الحوادث

(8) مختصرا بواسطة ليفى بروفنسال فى تاريخه صفحات 144 ، 150 ٠
(9) ابن عذارى ، البيان الجزء الثانى ، ص 87 ، 88 ٠

وخاصة بالنسبة لمحمد بن رستم الذى أرسله الامير عبد الله حسب العذرى (10) فى محاولة ثانية للانتصار على المجوس النورمانديين ليعود بطل النصر غير المنازع على هؤلاء وان تقوسمت شهرة النصر بينه وبين الفتى نصر (11) ، هذا الانتصار الذى احتفل به فى كافة أرجاء الاندلس (12) .

هذا هو ما نقله لنا العذرى (13) بالنسبة لتدخل محمد بن رستم فى هذه المناسبة : « ونزل قواد الامام عبد الرحمن بن الحكم بشرقى اشبيلية ... وهم : عبد الله ابن المنذر ، وعيسى بن شهيد والاسكندرانى ، وعبد الرحمن بن كليب من قعلبه فلما أحس بهم أعداء الله تبادروا اليهم حتى كادوا يخالطوهم . فثبت المسلمون وقاتلوا وصبروا حتى قتل من المشركين نحو سبعين علجا ، فهزموهم حتى ادخلوهم فى مراكبهم ثم نكل عنهم المسلمون واحجموا وتوقفوا . فلما اتصل بالامام عبد الرحمن فعل القواد قفلهم واخرج محمد بن سعيد بن رستم فمضى من فوره الى ذلك فيمن ضم اليه من الاجناد والجيش ، حتى نزل حاضرة اشبيلية . فخرج المجوس اليه وقاتلوه فى المدينة فدافعهم فيه يومهم ذلك ، فلما كان الليل ولى ومن معه وخاف البيات ، فتنحى الى كورتيش تقبلى المدينة وعلى أربعة اميال منها ، ثم عاداهم بالقتال فلم يقدم المجوس على الخروج اليه وانقبضوا عنه حتى نزلوا طلياطة ، فاتبعهم ابن رستم ونزل عليهم يوم الثلاثاء ليلتين خلتا من ربيع الاول سنة 230 ونصب عليهم المجانيق ، فقدم فى ذلك اليوم نصر الفتى بالمدد من قرطبة ، وانهض الناس لمحاربة المجوس من كل جهة فناشبوهم القتال وكادت الهزيمة تستحق ، فترجل محمد بن رستم وترجل الناس معه وأدخل الرجال بين العدو والنهر الاعظم فحالوا بينهم وبين المراكب ، فانهزم

(10) لقد رجع العذرى مرات كثيرة الى أعمال الرازى ومن الممكن ان نتأكد من أنه وجد مدخلا الى استعمال مخزن المحفوظات القرطبية . انظر :

Ferndo de la Granja : *La Marca Superior en la Obra de Al-Cudri*, Zaragoza 1967, 3-4.

(11) Lévi-Provençal : *Historia*, 150.

(12) Lévi-Provençal : *Historia*, 149.

(13) العذرى : نصوص ، صفحة 99 ــ 100 . لقد ألقت الدكتورة ا. علبيث محاضرة فى مؤتمر تاريخ الاندلس والذى عقد فى شهر ديسمبر 76 ، بعنوان « غزوات النورمان بناء على ما سجله العذرى » للاسف فان تلك المحاضرة لم أتمكن من سماعها ولا من قراءتها.

المجوس ، وقتل منهم نحو من خمسمائة علج ، وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها فأمر ابن رستم باحراقها وبيع ما فيها من الفيء وأقام فى معسكره ذلك ، واحجم المجوس عنه ، وبقوا اياما بين طلياطة وقبطيل لا يتمكن المسلمون منهم حتى خرج المجوس .. » .

بكل تاكيد ترك المجوس المنطقة التى فيها محمد بن رستم حيث هاجمتهم فيما بعد فرقة أخرى بقيادة أمير الجيش عبد الله بن كليب بن ثعلبة والذى وجد فى ساحة الصراع . أما بالنسبة لمحمد بن رستم فقد بقى له شرف الحاق الهزيمة الحقيقية الاولى بالمجوس فى الاندلس فى تلك الظروف الحرجة التى بينها العذرى بوضوح .

وبما أن كل مؤرخ يختار التفصيلات التى يفضلها فان علينا أن نشكر فى هذه الحالة العذرى ، والذى عرف أن يحفظ لنا التفصيلات عن البطل محمد بن رستم (14) بدون أن ينسى مكانته وراء أى شخص آخر من الذين اشتركوا في تلك الحوادث العظيمة . وعلى سبيل ما فعل ابن سعيد والذي جاء فى القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى والذى وضع فى صورة البطل الفتى نصر ، ولقد قال لنا بالنسبة له (15) : « أن المجوس قد دخلوا اشبيلية واستباحوها سبعة أيام الى أن جاء نصر الخصى ، وهزم عنها النصارى المعروفين بالمجوس » (16) .

هذا المؤرخ المذكور ابن سعيد ـ قد تناسى النجاح الذي حققه محمد بن رستم ضد النورمانديين .

---

(14) الباحثين المعاصرين ، مع قليل أو كثير من العناية ، قد حفظوا لمحمد بن رستم دوره الملائم فى هذه الحملة ، هكذا فعل :

Dozy, *Recherches* ; Lévi-Provençal, *Historia,* 149-150 ; A. A-El-Hajji, *Andalusian diplomatic relations with Western Europe during the Umayyad period,* Beirut, 1390-1970 (168-171 : « the first Viking attack on Andalusia».

وحسين مؤنس : غارات النورمانديين على الاندلس بين سنتى 229 و 245 (844،859) ، « مجلة المعهد المصرى للدراسات التاريخية » ، مايو 1949 الجزء الثانى الفصلين الاولين .

(15) ابن سعيد : المغرب ، الجزء الاول ، 49 .

(16) استعمل « المجوس » أو النورمانديين بدون اختلاف بينهما . وهذا ممكن فى اطار موضوعنا هذا .

علاوة على ذلك هناك بعض المعالم الظاهرة التى من الممكن أن توضح لنا بكل تأكيد تلك المكانة لهذه الشخصية الرستمية فى قرطبة • ولكن بعد ذلك لا نعرف شيئا عنه ـ غير تاريخ وفاته والتى سجلها ابن حيان (17) بين الاحداث البارزة ، وهكذا يقول لنا : « فى 17 شهر صفر من عام 235 (من الهجرة) (8/25 ـ 9/22 عام 849) توفى فى قرطبة محمد بن رستم » •

أما بالنسبة لشخصيتنا الثانية فانه حتى الآن قد حفظت لنا بيانات أقل ممـــا دونته الكتب القديمة لا نعرف ـ على سبيل المثال ـ نسبه بالضبط ففى مراجعة فقط ينادى « بعبد الرحمن بن رستم » حيث ظل مجهولا اسم والـده • ليفى بروفنسال بحاسته التاريخية الحادة يستنتج أنه من الممكن أن يكون اخا ، وربما يكون ابنا لمحمد ابن رستم أى أنه من السلالة المباشرة لمؤسس الدولة الرستميـــة فى تاهرت • لقد بدأ عبد الرحمن بن رستم فى مكانة لائقة ضمن بلاط الامير عبد الرحمن الثانى والمؤرخ الاول الذى ابرزه لنا هو ابن القوطية (18) ، الذى قال : وكان له (للامير عبد الرحمن) وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم بعد عبد الكريم بن مغيث الحاجب الكاتب •• فمنهم عيسى بن شهيد ويوسف بن بخت وعبد الله بن أمية بن يزيد ، وعبد الرحمن ابن رستم ، ولما توفى عبد الكريم بن مغيث فى صدر خلافته تنافس الوزراء كلهم فى خطة الحجابة واضطره كل واحد منهم الى الايولى غيره فاخذته ضجرة فاقسم الايولى واحدا منهم ، وأمر بالاقراع بين الخزان ••• فخرجت اليه (الى مهران بن عبد ربه) القرعة فولى الحجابة أعواما ثم مات ، فولى عبد الرحمن بن غانم ، ثم مات عبد الرحمن ابن غانم فصارت الحجابة بين عيسى بن شهيد وعبد الرحمن ابن رستم ، ثم توفى عبد الرحمن بن رستم فاتصلت الحجابة لعيسى بن شهيد •

ابن حيان ، المولود فى قرطبة بعد عشرة أعـــوام من وفاة ابن القرطبة (المؤرخ المذكور قبلا) أى فى عام 987/377 • لقد كانت اتجاهات ابن حيان التاريخية أكثر

(17) ابن حيان : المقتبس ، طبعة القاهرة ، صفحة 219 ، أنظر التعليق رقم : 109 فى صفحة 268 ، والتى تشمل ما سجله مختلف الكتاب عن عبد الرحمن ومحمد بن رستم •
(18) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص 62 ، ترجمة Ribera, ص 62 وكذلك ترجمة Fagnan ص 209 •

شمولا ، فقد حدد لنا ما حدث بتوسع وذلك بادماجه ونشره ما دونه الرازى (19) ٠ يبدأ ابن حيان بالاشارة الى عبد الرحمن بن رستم بين حجاب الامير عبد الرحمن الثانى (20) ، كما عده بعد ذلك ضمن الوزراء (21) ، وكذلك من القواد (22) ، أما بالنسبة لدوره فى الحجابة فان ابن حيان قد بدأ بتوضيح أن الامير قد أحل عبد الرحمن ابن رستم مكان عيسى بن شهيد ، وبعد ذلك قام بالتغيير العكسى مرة أخرى وعاد الى تولية عيسى بن شهيد حاجبا ، وان كان ابن حيان يعود الى القول (23) : « اعتل الامير بعلته الطويلة التى حجبه فيها نصر الفتى ، وانفذ عليه أمورا منكرة ، منها صرفه لعيسى هذا عن الحجابة ، وذلك بأن أخرج الامر عن مولاه بصرف عيسى عن الحجابة واقراره على خطة الوزارة ، وتقليد عبد الرحمن بن رستم الحجابة مكانه ، فجرى الامر بذلك الى ان استقل الامير عبد الرحمن من علته وقعد لاهل خططه ، فدخلوا عليه ، يقدمهم الوزراء ، وعيسى فى عرضهم فتقدم عبد الرحمن بن رستم جماعتهم فى التسليم على الامير ، ثم قعد فوق ابن شهيد ، فاستنكر الامير ذلك ، فلما استقر بهم المجلس قال لعيسى بن شهيد فيما يخاطبه به « ما شأن هذا ؟ لامر سأله عنه ـ فقال له يا مولاى لست بحاجب ، وهذا هو الحاجب واشار الى ابن رستم ، فعلت الامير كبره ، وعرف من حيث أتى » ٠

« فكظم غيظه ، واصطبر فلما خرج الوزراء ، دعا بنصر فسأله عن عزل ابن شهيد ، وولاية ابن رستم ، فلم يمكنه انكاره ، وادعى أن وصية خرجت اليه من لدنه صدر علته ، فكذبه الامير ، وعلم انها من تحامله وجرأته ، فسبه واغلظ له وهم به ، ثم عفا عنه ، وأعاد عيسى بن شهيد الى الحجابة ، وعزل عنها عبد الرحمن ابن رستم ، وتركه على الوزارة ، فلم يزل عيسى بن شهيد حاجبا للامير عبد الرحمن ابن الحكم الى أن توفى الامير عبد الرحمن » ٠

(19) ابن حيان : المقتبس ، طبعة القاهرة ، ص : 165 ـ 168 ٠
(20) نفس المصدر ، ص : 165 ٠
(21) نفس المصدر ، ص : 168 ٠
(22) نفس المصدر ، ص : 177 ٠
(23) نفس المصدر ، ص : 166 ـ 167 ٠

من هذا النص الكبير الذى أورده ابن حيان ، يمكننا أن نستنتج أن هذه الاحداث قد جرت فيما بين عامى 238/223 الموافق عام 852/837 ، ويمكننا أن نتأكد أكثر من تاريخ هذه الواقعة عن طريق حكاية أخرى يرويها لنا ابن حيان (24) والتى تمكننا من الاستنتاج بأن ذلك قد حدث ما بين عامى 235/232 الموافق 849/846 من الميلاد ٠

ان انتقال الحجابة الى عبد الرحمن بن رستم قد جرى بالتقريب فى هذه الاعوام المؤرخة وهناك تلك الرواية التى تفشى لنا أشياء أكثر عن شخصية عبد الرحمن ابن رستم قائلة : « كان معاذ بن عثمان من الابدال ويقال أنه كان مجاب الدعوة اتاه يوما رجل متظلم من الحاجب ابن رستم ويقول أنه اغتصبه مالا له ٠ فقال له ، خذ طابعا وامض به نحوه ، فتصد له وقل له هذا طابع القاضى » فاذا هو ركب فاجبذه بكل قوة عندك فأضرب بيدك على عنانه ولا تفارقه حتى يصير الينا ٠٠٠ واياك أن تتذلل له فانه أهيب لك ٠٠٠ فأخذ الرجل الطابع ومضى به الى الحاجب (25) ٠٠٠ وهو فى موكبه وعلى ملأ من الناس وطلب اليه أن يصير معه الى مجلس القاضى ، ويبدو ان الحاجب لم يمتعض ولم يعترض ، ولكنه اعتذر عن عدم مرافقة الرجل ، غير أنه أمر بتصيير وكيله الى القاضى مع الرجل ، ووعد بانفاذ كل ما يحكم به القاضى معاذ والانصياع له ، واشهد الناس على ذلك » ٠

حتى هنا وينتهى كل ما امكننا الحصول عليه مما يصور لنا عبد الرحمن بن رستم ، والذى كان يحضر باستمرار المجلس الذى يعقد فى قصر قرطبة هذا على ما يقوله ابن القوطية (26) : « عبد الرحمن أول من رتب اختلاف الوزراء الى القصر والتكلم فى الرأى على ما هو جار الى اليوم » ٠

---

(24) ابن حيان : المقتبس ، طبعة القاهرة ، صفحات 205 ــ 206 ٠

(25) حيث أن النص الاصلى لابن حيان تنقصه بعض الكلمات فسنواصل ما ادخله المحقق الدكتور محمود على مكى : المقتبس ، ص 206 التعليق رقم 4 ٠

(26) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص : 61 ، نفس الشىء فى المقتبس ، لابن حيان طبعة القاهرة ، ص : 168 ٠

وكذلك ، وبناء على ما يقوله ابن عذارى (27) فانه كان يأخذ راتبا شهريا مقداره ثلثمائة دينار مثله فى ذلك مثل الوزراء السبعة لعبد الرحمن الثانى ·

ولكى نتفهم بوضوح دوره كوزير يجب أن نضع فى حسابنا ما كتبه D. Sourdel (28) حسبما كانت الوزارة لقبا فخريا لكى يميز حامله عن اقرانه من حملة الالقاب الاخرى كالخازن ، والكاتب والقائد ·· الخ ، بينما كان **الحاجب يحمل لقب** الوزارة بالضرورة ·

وبسبب مشاركة عبد الرحمن بن رستم فى مجلس الوزراء ينبغى علينا أن نشير الى نظرية الدكتور حسين مؤنس (29) ، التى تقول بأن ايجاد هذا المجلس من الوزراء الذين كانوا ينصحون الامير بأرائهم ، أى تأسيس هذه الشورى بواسطة عبد الرحمن الثانى الذى كان لانه كان يرغب فى أن يعتمد أعضاء الشورى حقوق خلافته ، وهذا عوضا عن مشاركتهم فى الامور الحكومية بالنسبة لـ H. R. Idris **فان** تكوين هذه الشورى كان شيئا متطورا ، تكون قليلا ، قليلا قياسا على ما تطور به المذهب المالكى فى الاندلس ·

خلال حكم الامير عبد الرحمن كانت ترتفع مكانة المذهب المالكى فى الاندلس ولقد عنى الامير بالقيام داخل الاحكام الاسلامية الخاصة وداخل هذه الاقامة فرفض عبد الرحمن الثانى الاقتراحات المعروضة عليه بالتحالف مع البيزنطيين ضد بعض الاسرات الاسلامية مثل بنى الاغلب والعباسيين · ولقد حفظ لنا ابن حيان (31) الروايه التى تحكى لنا الرد الجاف للامير الاندلسى الذى اعطاه للسفراء البيزنطيين قائلا : « بالنسبة لبنى الاغلب فى افريقية ، ونشاطهم البحرى تجنب الامير القرطبى الاجابة واضعا كلماته فى صورة غامضة ، لقد كان من الصعب عليه أن يذم بصراحة بعض حملاتهم وان كانت

(27) ابن عذارى : البيان ، الجزء الثانى ، ص : 80 ·

(28) « Wazir » et « hàgib » en Occident ; pp. 749 - 755.

(29) حسين مؤنس : Le Rôle ، ص 56 - 57 ·

(30) *Réflexions...* H. R. Idris صفحات : 403 ــ 404 التعليق رقم : 7 ·

(31) Lévi-Provençal : *Echange d'ambassades* ص 99 ــ 103 ·
والذى ترجم الى الفرنسية النص الذى وجهه عبد الرحمن الثانى الى البزنطيين انظر كذلك تاريخه ، ص : 162 ·

موجهة بواسطة اعدائه الاغلبيين فانها كانت مواجهة ضد المشركين ، أى البزنطيين ، بقصد اعلاء مجد الاسلام » ٠

وعلى هذا فان الامـور لا يمكن أن تتركنا بدون تساؤل : كيف لم يبـد على هذه العلاقات بين الامويين فى الاندلس والرستميين فى المغرب التأثر بأن بنى أمية كانوا سنيين ، والآخرين على المذهب الخارجى ؟

أعتقد أنه من الحكمة تطبيق المعيارالذىيرىبه الدكتور حسـين مـؤنس (32) أن الرستميين خارجيون سياسيا ، مما قلل المظهر الدينى للمسألة ٠

ويضيف د ٠ مؤنس (33) : أن هذه التنظيمات السياسية لا يمكن اعتبارها من الخوارج بناء على مبادىء مؤسسيها أو زعمائها ٠ حدث نفس الشىء مع دولة الادارسة والتى لا يمكن أن نقول عنها انها كانت دولة شيعيـة لان مؤسسيها كانوا مـن سلالة على » ٠

اعترف بأننى ليس عندى من المعلومات الكافية لكى احكم على هذه المسائـل ، ولكنى لم أترك تلك الاشارة الجاذبة للنظر والتى أوضحها فى « دائـرة المعارف الاسلامية » (34) البروفيسور Tadeusz Lewicki المتخصص العظيم فى المذهب الاباضى :

« En général, la dogmatique et les théories politico-religieuses des Ibāddya se rapprochent pour quelques questions principales de celles de Sunnites. Les Ibāddiyya ne diffèrent des Mālikites qu'en quelques points ».

لا أستطيع الحكم على المعنى الحقيقى لتأكدات Lewicki ولكى من جانب آخر Chikh Bekri يصرح عجبه من أنه مع هذه المبادىء الدينية ترى تلك العلاقات الطيبة من الصداقة التى كانت بين الامويين والرستميين (35) :

« En ce IX[e] siècle, les quatre royaumes musulmans qui se partageaient la Berbérie et l'Andalousie, Aghlabides à l'Est, Rustumides au centre, Idrîsides à l'Ouest et Omeyyades en Espagne, n'avaient que deux points communs, l'Islam et l'Origine levantine de leurs fondateurs. Les premiers, pro-abbâsides, étaient orthodoxes, les deuxièmes non-conformistes, étaient

(32) حسين مؤنس : المالكية ، ص : 201 ، انطبـاع الدكتور مؤنس ليس خاصا بالرستميين مباشرة ، ولكن من الممكن تطبيقه بطريقة مماثلة ٠

(33) نفس المصدر ، ص :202 ٠

(34) فى الجزء الثالث ، ص : 679 ٠

(35) Chikh Bekri : *Le Kharijisme* ; p. 97.

considérés comme des hérétiques, les troisièmes étaient des Alides et les quatrièmes, descendants de Mouâwiya, étaient des rescapés des massacres de Fakhkh qui suivirent en Orient la disparition de leur dynastie. A priori, ces royaumes différents par l'origine de leur fondateurs et par leur idéologie, ne pouvaient avoir que des relations d'hostilité. Il eût été logique qu'ils transportassent en Occident les querelles sanglantes qui les avaient opposés en Orient. Or, contre toute attente, on n'enregistre aucune lutte armée entre eux, pas la moindre bataille, à peine une hostilité plus ou moins tiède, une espèce de guerre froide, quand ce ne sont pas des relations amicales, comme ce fut le cas pour les Rustumides et les Omeyyades ».

علينا أن نتذكر بأنه كان فى الاندلس اباضيون ، بكل صفاتهم المميزة ، وأنه من الممكن لقاؤهم والتعرف عليهم فى القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ، ومن ذلك نرى ابن حزم فى كتابه **انفصل فى الملل** يصرح (36) : « وشاهدنا الاباضية عندنا بالاندلس يحرمون طعام أهل الكتب ويحرمون أكل قضيب التيس والثور والكبش ويوجبون القضاء على من نام نهارا فى رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الآبار التى يشربون منها الا قليلا منهم » .

بدون الدخول فى تفصيلات المسائل العقائدية ، أعتقد بأن الرستميين فى تاهرت، والامويين فى الاندلس ، قد اسسوا فيما بينهم علاقات قوية من الصداقة مؤسسة على المصلحة السياسية المتبادلة ، والمفيدة لأحدهم مثلما هى فى صالح الآخر ، ولقد خرج الاثنان مستفيدين من هذه العلاقات حيث حفظت لنا المراجع التاريخية ما يوضح بأن هذه الحوادث كانت مميزة بعدة وقائع من اللائق أن نذكر بها فيما يلى (37) .

لا يعرف متى بدأت العلاقات ، ربما ترجع الى عهد عبد الرحمن الداخل (138 ـ 172/756 ـ 788) والذى عند مروره بشمال افريقية ، قبل وصوله الى الاندلس كان موجودا فى واحدة من قرى تاهرت القديمة اليوم تيارت Tiaret وأكثر من عشرين عاما بعد مرور عبد الرحمن الداخل بتلك النواحى فيقوم عبد الرحمن

(36) ابن حزم : الفصل ج 4 ، ص : 144 ، ترجمة M. Asin ج 5 ، ص : 73 .
(37) انظر :
Lévi-Provençal, *Historia*, p. 64, 99, 149, 158-161, 184, 197, 223, 309-311, 314, 316, 320.
Chikh Bekri, *Le Kharijisme...*, pp. 98-101,
ومحمد بن تاويت : دولة ... ص : 110 ، 113 ، 115 ، 117 ، 119،120 .

ابن رستم بتأسيس تاهرت الجديدة ، وهناك أسس العاصمة لدولته فى (161/777 ـ 778) (38) · ترتب على وفاة عبد الرحمن الداخل عام 172/788 بأن احد ابنائه « عبد الله البلنسى » قد ثار ضد خلافته التى كانت من نصيب أخيه هشام · عبر الى المغرب واحتمى فى تاهرت بينما كان يحكم الامير الرستمى الثانى عبد الوهاب وذلك منذ العام 168/784 · وظل ماكثا فيها حتى وصلته أخبار وفاة أخيه هشام وتولى العرش ابنه الحكم فى عام 180/796 ·

فى هذه الفترة ، يعتقد انه قد وصل الى الاندلس سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم ، والد محمد قائد عبد الرحمن الثانى · وعندما صعد عبد الرحمن الى العرش فى عام 206/822 جاء لرؤيته ثلاثة من أبناء الامام الرستمى عبد الوهاب يدعون : عبد الغنى ، بهرام ودهيون ، وعلى ما يحكى لنا ابن سعيد (39) أنه أنفق عليهم ألف دينار ، وفى عودتهم الى المغرب غرقت المراكب الحاملة للشابين الآخرين، وعاد عبد الغنى وحده الى تاهرت بينما كان والده قد توفى ، وخلفه الامام الثالث لبنى رستم «افلح» فى عام 208/823 ، ولقد قام عبد الرحمن الثانى بابلاغ هذا الامام خبر النصر الذى احرز على المجوس ، وكذلك ارسل الامير القرطبى محمد هدية عظيمة عندما تولى الحكم فى 238/852 الى الامام محمد بن افلح وعن الامير محمد يحدثنا ابن حيان (40) : « كان الامير محمد بن عبد الرحمن شديد التهمم بخبر الساحل والعدوة ، مراعيا لما هنالك من اخبار اعدائهم المسودة (يعنى العباسيين) متجسسا عن عمالهم متحولا عنهم لكثير ممن يتعرف عليهم من ملوك البرابر الملقين اليه بالولاية ، فلا تزال رسله وكتبه تتردد الى هذه الطوائف فى البحث عن أخبار بنى العباس بدار مملكتهم ، وأخبار ولاتهم وعمالهم بالشام ومصر ، وافريقية » · هذا الاهتمام المتزايد سوف

---

(38) Gayangos, *The history,* 2 ، 62 ترجم ما قاله المقرى من رحلة عبد الرحمن الداخل قائلا :

« arrived at Tihart... where he placed himself under the protection of a tribe called the Beni Rustam ».

وسبب هذا خطأ بعض المؤرخين المعاصرين ·

(39) ابن سعيد ، المغرب ، I ـ 48 ، انظر *La Berbérie : Marçais* ، ص : 104 ·

(04) ابن حيان : المقتبس ، طبعة بيروت صفحات : 265 ـ 266 ·

ينعكس على المدونات التاريخية ، يقول مثلا ابن الخطيب (41) : « عن الامير محمد الاموى » : «وخدمته ملوك البلاد المغربية واعترفت بطاعته تاهرت» وابن عذارى (42) ، يؤكد بأن الامير محمد « كان مأمولا ، محبوبا فى جميع البلدان ، وكان محمد بن افلح صاحب تاهرت لا يقدم ولا يؤخر فى أموره ومعضلاته الا عن رأيه وأمره » ·

هذه العلاقات الطيبة سوف تبدو مرة أخرى عندما هرب عمرو بن حفصون من الاندلس (43) : كما يقول ابن القوطية : « يجاوز البحر الى تيهرت فصار فيها عند رجل من الخياطين كان أصله من رية وكان يخيط عنده فبينما هو جالس فى حانوته اذ اتاه شيخ فسمع الشيخ كلام ابن حفصون ···· فقال يا منحوس تحارب الفقر بالابرة ارجع الى بلدك فانت صاحب بنى أمية ، وسيلقون منك غيا ، وستملك ملكا عظيما، فقام من فوره، وذلك خوفا من أن يفتش الامر وان يقبض عليه بنو ابى اليقظان وكانوا مالكى تيهرت وولاؤهم لبنى أمية » ·

من المؤكد ان العلاقات بدت متقلصة فى فترة حكم الامير الاموى المنذر 273/886، 275/888 وانها واصلت ذلك بصورة نهائية فى عهد الامير عبد الله ، أو على الاقل فان المصادر لم تعد تذكر لنا شيئا بالنسبة للعلاقات بين تاهرت والاندلس ، علاوة على ذلك هناك حادث له دلالة وهو ان بنى أمية لم يساعدوا الرستميين فى عام 296/909 عندما اضطر هؤلاء لتسليم تاهرت للجيش الفاطمى ·

---

(41) ابن الخطيب : أعمال الاعلام ، ص : 24 ·

(42) ابن عذارى : البيان المغرب ، الجزء الثانى 108 ·

(43) حسب ما يراه ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، ص : 91 ــ 92 ، ترجمة Fagnan ص : 233 ــ 234 ، وكذلك ترجمة Ribera ص : 76 ــ 77 ·

(44) بالنسبة لهذه القضايا : انظر : محمد بن تاويت : دولة الرستميين ، 124 ، 128 أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين، ص : 193 ــ 209 : Nègre : *La fin...* ص : 10 ، 22 ·

Hamdani : *Some considerations...*, 385 - 396.

Hamdani : *Evolution of the Organisation structure of the Fatimi Da wah,* « Arabian Studies » 3, ed. R. B. serjeant and R. L. Bidwell, Cambridge, 1976, pp. 85 - 114.

Mones : *Le malekisme...*, 197 - 220.

Chikh Bekri : *Le Kharijisme...*, p. 81.

Dachraoui : *Le commencements...*, p. 92.

Nègre : *La fin...*, 10 - 22.

من الممكن تفسير ذلك بثلاثة عوامل (44) : الاول هو الانحلال الكامل للدولة الرستمية والتى مضت بانحطاطها بسبب الحروب الاهلية منذ ان صعد الى السلطة أبو حاتم يوسف فى عام 894/281 حيث بدأت فترة طويلة من الفوضى وبسبب المعارضة التى لقيها الامام من عمه أبو يوسف يعقوب بن افلح هذان المطالبان اللذان سيتبادلان الحكم والعزل عن العرش حتى اغتيل أبو حاتم يوسف فى عام 909/296 ، واحتمى أبو يوسف يعقوب فى ورقلة ، بينما الامير الرستمى الذى بقى فى تاهرت ، الامام يقظان ، قد اغتيل بأمر الداعى الشيعى ٠

عامل ثانى مهم يجب ان نضعه فى حسابنا الا وهو السرعة التى تم بها الاحتلال الشيعى ، الداعى أبو عبد الله قد تدخل فى افريقية سبعة اعوام ، بدون ان يشعر أحد بأنه سيواصل غزواته فى المغرب الاوسط ٠ ولكنه عندما انتهى من غزو افريقية بدأ الزحف فى حوالى 15 الى 16 من رمضان سنة 296 الموافق 7 ، 8 من شهر يونية عام 909 م ، لكى يصل فى مواجهة تاهرت فى يوم 6 شوال من نفس العام الموافق 28 من شهر يونية من العام المذكور أى انه لم يستغرق فى السير أكثر من عشرين يوما (45) ٠

السبب الثالث هو أن بنى أمية فى الاندلس كان لهم مشاكلهم الداخلية الخاصة ٠ ففى قرطبة عندما بدأ الامير عبد الله يمارس سلطانه (فى بداية الصيف لعام 888/275) فان الحرب الاهلية اشتعلت فى كل اقاليم الاندلس تقريبا ٠ وكانت منطقة « البيرة » Elvira « واشبيلية » Sévilla هما أهم المراكز الخارجية بالاضافة الى « بوباسترو » Bobastro بثائرها الذى لا يقهر عمرو بن حفصون نفس الشاب الذى هرب الى تاهرت (46) ٠ ولم تعدم الايام الاخيرة من حكم الامير عبد الله داعية قريب الشبه جدا بالداعى الفاطمى أبو عبد الله ، مدعيا باسم مهدى أيضا (47) ٠

(45) Nègre : *La fin.* 15;Dachraoui : *Les commencements...*, p. 92.

(46) ليفى بروفنسال : تاريخ ، ص ، 216 ٠

(47) ليفى بروفنسال : تاريخ ، ص ، 241 ٠

الشيء المؤكد ان منطقة تاهرت قد دخلت ضمن المناخ الفاطمي وفي اشكالات جديدة ـ بداية مختلفة لعلاقات عبد الرحمن الناصر ، الحكم الثاني والمنصور مع المغرب · (48)

العلاقات الرستمية مع الاندلس شكلت بلا ريب مرحلة متكاملة ذات سمات خاصة، تتلاءم مع خطوات التاريخ بالنسبة للاسلام في الغرب وعلى وجه التحديد ما بين الاعوام 178/788 ، 275/888 · هذه العلاقات جديرة بدراسات أكثر لان بعض المعلومات التي تنقلها لنا المدونات التاريخية ترسم لنا صورة في غاية الاهمية · مثلا حالة تواجد شخصيتين اندلسيتين في مجلس الشورى المكون من ستة أعضاء كانت مهمتهم اختيار امام تاهرت (وهو كان الامام عبد الوهاب) وذلك في عام 168/784 ، واحد من هذين الشخصين كان اسمه مسعود الاندلسي والثاني عثمان بن مروان الاندلسي بناء على ما يقوله لنا تاريخ أبو زكرياء الورجلاني · (49)

على كل حال فان فائدة العلاقات الطيبة كانت متبادلة بين الرستميين والامويين في الاندلس · ولربما جددت بطريقة العقود التي عقدت بين الفرس وبين الامويين في المشرق فيقول ابن حزم (50) ، مؤكدا ذلك في كتابه عن انساب العرب : يقول : ابن رستم الجد الاول مؤسس تاهرت الحديثة كان مولى لعمر بن يزيد بن عبد الملك مروان « لكن بكل تأكيد أنه كان لكلا الاثنين يعني للرستميين وللامويين عدوا مشتركا وهم العباسيون والذين مثلهم في افريقية خلال فترة الاغالبة · والخصومة بين العباسيين ضد الامويين من جانب وبين العباسيين والاغالبة ضد الرستميين (51) من جانب آخر موضوع معروف جدا ·

(48) ليفي بروفنسال : تاريخ ، ص : 309 ، 311 ، 314 ، 316 ، 320 ، 389 ، 432 ، ومحمد بن تاويت *Relaciones...* ص : 251 ـ 255 ·

VALLVE : *La intervencion omeya...*, 7 - 39.
Yalaoui : *Les relations...*, 13 - 30.

(49) Masqueray : *Chronique d'Abou Zakaria*, 54 - 59.

(50) ابن حزم : الجمهرة ، 474 ـ 475 ·

(51) تذكروا :

Gabrieli, *Omeyyades d'Espagne et Abbassides*, 93 - 100.
Marçais : *La Berbérie...*, espec. Chap. 2 : « La Renaissance du IX^e siècle », Chap. 3 : « La crise fâtimide ». Veccia, *La vicende del Harigismo...*, 32, 36-38 : « Gli Abbasidi ereditavano dagli Ommiadi il compito di liberare l'Impero dai residui del Harigismo. I seguaci di questa dottrina... impregnata di elementi politici, non avevano aderito alla loro causa ». Vid. H.R. Idris, l'Occident musulman...

علاوة على هذه المصلحة السياسية ، يجب أن اتحدث أيضا عن المصلحة الاقتصادية، ينبغى التفكير فى أنه كانت هناك تجارة نشطة بين تاهرت والاندلس. فالرستميون كان لهم منفذان على البحر المتوسط ، مرسى فـروج ومرسى خرث (52) · ومما له دلالته أيضا ان سور المدينة كان به أربعة أبواب اسماؤها تعكس بوضوح اتجاهاتها : من ذلك ان احد هذه الابواب كان يسمى باب الاندلس (53) · كانت تاهرت الحديثة التى أسسها الرستميون على بعد 9 كيلومترات جنوب شرق مدينة تيارت Tiaret الحالية وكانت تاهرت الحديثة عاصمة منطقة واسعة ذات حدود متبادلة وانها اثناء ذروة ازدهارها قد وصلت هذه المنطقة من تلمسان غربا حتى طرابلس شرقا (54) ، لقـد كان اختيار مكان المدينة موفقا تماما لموقعها الاستراتيجى الهام حيث كانت تفترق عندها مناطق مختلفة ، مثل المناطق الجبلية من جهة ، والمناطق السهلية من جانب آخر تلك المناطق التى اتجهت الى تاهرت بغرض تبادل سلعها مثلما يحدث فى الايـام الحالية مع مدينة تيارت Tiaret فتاهرت :

« est vite devenue un grand marché de rencontre entre pasteurs nomades et agriculteurs du Teli (55).

بدون شك تاهرت مركزا لطريق تجارى ربط الاندلس بافريقيا السوداء (56) · فى تاهرت وصل الامر الى تأسيس قيصرية (57) · اليعقوبى ذكر تاهرت بطريـق المغرب الرئيسى (58) · وانه لطريف خط الطريق المذكور الى جزيرة الاندلس :

« Pour se rendre dans la péninsule de l'Espagne on va de Kairouan à Tunis... On s'embarque à Tunis... et après une traversée de dix jours... on arrive, en face de la péninsule

(52) *Les Pays*, 217. Lewicki : *La répartition...* : اليعقوبى : 301 ـ 343

(53) ابن عذارى : البيان المغرب ، 1 ، 25 ، 26 البكرى : المغرب ، ص 66 ·

Nègre, *La fin...*, 10 - 11 ; Marçais - Dessus Lamare : *Tihert - Tagdempt, 177.*

(54) ابن الصغير ، ص 17 ، الترجمة ، ص 73 · فى عام 224/839 فقد الرستميون اقليم طرابلس ·

(55) Despois-raynal : *Géographie...* ; 118 - 118.

(56) Marçais : *La Berbérie,* 110. Lewicki : *Traits d'histoire...,* 291 - 311. Lévi-Provençal *Historia...,* 159 - 160.

(57) محمد بن تاويت : دولة الرستميين ، ص 122 تعليق رقم : 5 ·

(58) يعقوبى : *Les pays* ص 221 .

espagnole, en un point nommé Ténès, qui se trouve à quatre journées de marche de Tahert. On peut aussi continuer (à longer la côte) jusqu'à (la principauté de) Tahert de façon à se trouver droit en face de la péninsule espagnole. On traverse le bras de mer en un jour et une nuit, et l'on aborde (al-Andalus) (59).

هذا يوضح لنا الثبات الذى احتفظ به هذا الطريق من الاتصال بين تاهرت والاندلس ٠

اعتبرت تاهرت ذات مركز استراتيجى رائع من وجهة النظر العسكرية والذى بلا شك حمل الامير عبد القادر على الاقامة فيه فى العصور الحديثة ٠ (60)

لكن الاستقرار الذى هو أساس التطور الاقتصادى كان يرى مضمونا بفضل وجود حكومة مستقرة ، قادرة على وضع النظام ، وبالاضافة الى هذا كانت لائمة الرستميين سمعة روحية ومكانة فكرية ٠ انهم بارزون ـ كما يقول :

(61) A. BEL : « Par leur simplicité, par leur piété, par leur science ».

تاريخ أبو زكريا ملىء بالامثلة على علم ومعرفة الرستميين يدل على ذلك أنه خلال المناقشات العلمية كان العلماء يجادلون وجميع الحاضرين يفهمونهم (62) :

« Mais bientôt ils passèrent à des sciences élevées, dont la compréhension échappait à leurs auditeurs, excepté à l'Imâm, qui pouvait encore les suivre ».

« Mohamed b. Aflah avait composé de nombreux ouvrages clairs et victorieux pour répondre aux dissidents » (63).

Abd al-Wahhab « fait copier des livres en Orient » (64).

خلال وقت ما ـ الوقت الذى وصلت فيه الى قمة الازدهار الاسرة الرستمية كان ـ الموقف رائعا ، ترك لنا فى عملين تاريخيين رئيسيين عن تاهرت اقصد كتاب **التاريخ** لابى زكريا وكتاب **التاريخ** لابن الصغير ـ ما يثبت انها كانت فترةنموذجية (65) ، نسبت لها صفات الكمال ٠

اشكركم على حسن استماعكم ، والحمد لله ٠

(59) نفس المصدر ، ص 217 ٠

(60) Marçais - Dessus Lamare : *Tîhert - Tagdempt*, 174 : n. 9.

(61) A. Bel : *La Religion...*, 148 - 149.

(62) Masqueray : ***Chronique d'Abou Zakaria***, 104.

(63) Masqueray : *Chronique d'Abou Zakaria*, 79 - 80.

(64) Masqueray : *Chronique d'Abou Zakaria*, 80 ; Marçais, *La Berbérie...*, 114.

(65) مما يدل على المكانة العظيمة التى احتلها الرستميون ان ميمون بن الرستمية قد تولى العرش فى سجلماسة لانه ابن احدى حفيدات الرستميين ، ولقد لمح لذلك تقريبا ابن عذارى فى البيان ج I ، ص 157 ، (ومثال متشابه عند محمد بن تاويت دولة الرستميين ، ص 113، وانه منسوب الآن الى بنى يفرن، نستعمل هذا المثل الثانى مقارنة) ٠

المـــراجـــع

القسم الاول : المصادر العربية :

1 ــ ابن الأبار : **الحلة السيراء** ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر 1963 ، جزآن .

2 ــ ابن الأبار : **التكملة** : انظروا فى القسم الثانى تحت « Alarcon »

3 ــ ابن حزم : **جمهرة انساب العرب** ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1948 .

4 ــ ابن حزم : **الفصل فى الملل** ، تحقيق عبد الرحمن خليفة ، القاهرة ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده ، 8 ــ 1347/1928 ــ 1929 ، خمسة أجزاء (أنظروا فى الترجمات تحت Asin).

5 ــ ابن حيان : **المقتبس من انباء أهل الاندلس** ، تحقيق محمود على مكى ، القاهرة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، 1390/1971، وبيروت دار الكتاب العربى، 1393/1973 .

6 ــ ابن الخطيب : **كتاب أعمال الاعلام** ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الربـــاط ، 1353/1934 .

7 ــ ابن سعيد : **المغرب فى حل المغرب** ، تحقيق شوقى ضيف ، القاهرة ، دار المعارف بمصر 1964 ، جزآن .

8 ــ ابن الصغير : أنظروا « القسم الثانى : المترجمات » تحت : « Motylinski »

9 ــ ابن عذارى : **البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب** ، تحقيق ج. س. كولين ــ ا. ليفى بروفنسال ، ليدان ، ا. خ. بريل ، 1951 ، جزآن .

10 ــ ابن القوطية : **تاريخ افتتاح الاندلس** ، مدريد ، مطبعة ريباد ينيزا ، 1968 (انظروا فى « المترجمات » تحت : "Ribéra", "Ragnan".

11 ــ ابن زكـريا الورجلانى : أنظروا فى « القسـم الثانى المترجمات تحـت : "Tourneau", "Masqueray"

12 ــ البكرى : **المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغـــرب** ، تحقيق دى ســـلان ، الجزائـر 1857 .

13 ـ العذرى : **نصوص من الاندلس** ، تحقيق عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ، معهد الدراسات الاسلامية ، 1965 .

14 ـ اليعقوبى : انظروا فى « المترجمات » تحت : "WIET"

القسم الثانى ـ المترجمات والدراسات الحديثة :

1 ـ أحمد مختار العبادى : **سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس** ، « صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد » 5 (1957) 193 ـ 226 .

2 ـ محمد بن تاويت : **دولة الرستميين اصحاب تاهرت** ، « صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد » 5 (1957) 105 ـ 128 .

3 ـ محمود على مكى : **التشيع فى الاندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الاموية** ، « صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد » 2 (1954) 93 ـ 145 .

4 - Alarcón, M. - A. Gonzalez-Palencia (eds.) : *Takmila* de Ibn Al-Abbâr : *Apéndice a la edición Codera de la « Tecmila » de Aben al-Abbar,* « Miscelànea de Estudios y Textes Arabes », Madrid, Junta para Ampliacion de Estudios, 1915, pp. 149 - 690.

5 - Asin Palacios, Miguel : *Abenhàzam de Cordoba y su historia critica de las ideas religiosas,* Madrid, Academia de la Historia, 1927 - 32, 5 t.

6 - Bel, Alfred : *La Religion Musulmane en Berbérie. Esquise d'histoire et de sociologie religieuses.* Tome I : *Etablissement et développement de l'Islam en Berbérie du VII^e au XX^e siècle,* Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1938.

7 - Chikh Bekri : *Le Kharijisme berbère. Quelques aspects du royaume rustumide,* « Annales *de l'Institut d'Etudes Orientales d'Alger* », *XV* (1957) 55 - 108.

8 - Dachraoui, Farhat : *Les commencements de la prédication ismaïlienne en Ifriqiya,* « Studia Islamica », XX (1964) 89 - 102.

9 - Despois, Jean - Raynal, René : *Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest,* Paris, Payot 1967.

10 - Fagnan, E. : *Extraits inédits relatifs au Maghreb* (*Géographie et histoire*), trad. franc., Argel, 1924.

11 - Gabrieli, Francesco : *Omeyyades d'Espagne et Abbassides,* « Studia Islamica », XXXI (1970) 93 - 100.

12 - Gayangos, Pascual de : *The history of the Mohammedan Dynasties in Spain* : extracted from the Nafhu-t-tib... by... Al-Makkari... translated by..., Londres, 1840 (Reproducido por Johnson Reprint Corporation, U.S.A., 1964) 2 t.

13 - Hamdani, Abbas : *Some considerations on the Fâtimid Caliphate as a Mediterranean* power, « Terzo Congresso di Studi Arabi e Islamici, Ravello, 1966 », Atti, Napoli, Istituto Orientale, 1967, pp. 385 - 396.

14 - Idris, Hady Roger : *L'Occident musulman à l'avènement des 'Abbassides, d'après le chroniqueur ziride al-Raqiq,* « Revue des Etudes Islamiques », XXXIX (1971) 209 - 291.

15 - Idris, H. Roger : *Réflexions sur le malikisme sous les Omeyyades d'Espagne,* « Terzo Congresso di Studi Arabi e Islamici », Ravello, 1966 », *Atti,* Napoli, Istituto Orientale, 1967, pp. 397 - 414.

16 - Lévi-Provençal, E. : *Histoire de l'Espagne musulmane,* trad. espanola por E. Garcia Gomez : *Espana musulmana hasta la caida del Califato de Cordoba* (711 - 1031 de J.C.), « Historia de Espana dirigida por R. Menendez-Pidal », tomo IV, Madrid, Espana Calpe S.A., 1967.

17 - Lévi-Provençal, E. : *Un échange d'ambassades entre Cordoue et Byzance au IX^e siècle,* « Byzantion », XII (1937) 1-24, reprod. en : *Islam d'Occident. Etudes d'Histoire médiévale,* Paris, G.P. Maisonneuve et Cie., 1948, pp. 81 - 107.

18 - Lewicki, Tadeusz : « al-Ibâdiyya », *Encyclopédie de l'Islam,* Nouvelle édition, Leiden-Paris, E.J. Brill y G. P. Maisonneuve et Larose, 1971, III, pp. 669 - 682.

19 - Lewicki, T. : *La répartition géographique des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au Moyen-Age,* « Rocznik Orientalistyczny », XXI (1957) 301 - 343.

20 - Lewicki, T. : *Traits d'histoire du commerce transsaharien. Marchands et missionnaires ibadites en Soudan occidental et central au cours des VIII^e - XII^e siècles,* «Etnografia polska », VIII (1964) 291 - 311.

21 - Marçais, Georges : « Rustemids », *Encyclopédie de l'Islam,* Leiden-Paris, E.J. Brill y C. Klincksieck, 1936, III, pp. 1270 - 1271.

22 - Marçais, G. : *La Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen-Age,* Paris, Aubier, (1922).

23 - Marçais, G. et A. Dessus-Lamaré : *Tihert-Tagdempt,* « Mélanges d'Histoire et d'archéologie de l'Occident musulman », I : Articles et conférences de G. Marçais, Argel, Imprimerie officielle, 1957, pp. 171 - 193.

24 - Masqueray, E. : *Chronique d'Abou Zakaria,* trad. franc., Argel, 1879.

25 - Mones, Hussain : *Le rôle des hommes de religion dans l'histoire de l'Espagne musulmane jusqu'à la fin du Califat,* « Studia Islamica », XX (1964) 47 - 88.

26 - Mones, Hussain : *Le malékisme et l'échec des Fatimides en Ifriqiya,* « Etudes d'Orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal », Paris, G. P. Maisonneuve et Larose, °1962, II, pp. 197 - 220.

27 - Motylinski, A. de C. : *Chronique d'Ibn Saghîr sur les imams rostemides de Tahert,* ed., trad. française, « Actes du XIV^e Congrès Intern. des Orientalistes », Alger, 1905 (3^e partie, suite), Paris, 1908, 3 - 132.

28 - Muhammad B. Tâwît (Mohammed Bentawait) : *Relaciones entre les Omeyas de al-Andalus y los Idrisies,* « Primer Congreso de Estudios Arabes e Islamicos, Cordoba, 1962 », *Actas,* Madrid, 1964, 251 - 255.

29 - Nègre, André : *La fin de l'Etat rostumide,* « Revue d'Histoire et de Civilisation de Maghreb », VI - VII (juillet, 1969) 10 - 22.

30 - Nègre, André : *A propos d'une expédition fatimide à Wargilan (Ouargla) d'après Abu Zakariya al-Wargilani,* « Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb », X (1973) 37-39.

31 - Ribera, Julian : *Historia de la conquista de Espana de Abenalcotia el Cordobes...*, traducccion de...,, Madrid, Real Academia de la Historia, 1926.

32 - Sourdel, Dominique : « *Wazir* » *et* « *Hagib* » *en Occident,* « Etudes d'Orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal », Paris, G.P. Maisonneuve et Larose, 1962, 'II, pp. 749 - 755.

33 - Tourneau, Roger Le : « *La Chronique* » *d'Abû Zakariya al-Wargilani* (*m.* 471 *H.* - 1078 J.C.), Traduction annotée, « Revue Africaine », CV (1961) 117 - 176.

34 - Vallvé, Joaquin : *La intervencion omeya en el Norte de Africa,* « Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan », IV (septiembre 1967) 7 - 39.

35 - Veccia Vagliéri, Laura : *Le vicende del Harigismo in epoca abbaside,* « Revista degli Studi Orientali », XXIV (1949) 31 - 44.

36 - Wiet, Gaston : *Ya'kubi, Les pays,* traduit par..., El Cairo, Institut Français d'Archéologie Orientale, 1937.

37 - Yalaoui, M. : *Les relations entre Fatimides d'Ifriqiya et Omeyyades d'Espagne à travers le Diwan d'Ibn Hani,* « II Coloquio Hispano Tunecino Estudios Historicos (Madrid - Barcelona, mayo de 1972) », *Actas,* Madrid, Instituto Hispano Arabe de Cultura, 1973, pp. 13 - 30.